الإعْجَازُ الْقُرآنِي فِي خصائص الرّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ

د. هاشم أمين محمد الفكي *

د. عبداللطيف عبدالله الحسن محمد **

* أستاذ القراءات المساعد - بكلية القرآن الكريم - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم .

** أستاذ القراءات المساعد - بكلية القرآن الكريم - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخـــــص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الإعْجَازُ القرآني في الرّسْمِ الْعُثْمَانيِّ، وأهميّة التزام الرسم العثماني، وسنية كتابة القرآن الكريم به، باعتباره وثيقة تاريخية يفخر بها المسلمون، والمنهج الذي اتبعته الدراسة منهج التكامل بين المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، حيث تتبعت الدراسة كتابة رسم المصحف العثماني ومبدؤها وقواعدها، واشتملت الدراسة على مقدمة شملت موضوع البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وخطة اشتملت على أربعة مباحث، وخاتمة كان من نتائجها: أن الصواب من أقوال العلماء وجوب اتباع رسم المصحف العثماني عند كتابة المصاحف، كما أن رسم المصحف العثماني يعتبر من أهم أوجه إعجاز القرآن الكريم، وبطلان شبهة من قال من المستشرقين إن رسم المصحف هو الأصل وأن القراءات تابعة له نشأت عن عدم وجود الشكل والنقط في المصحف.

كما أوصت الدراسة: بالاهتمام بدراسة وتدريس الرسم العثماني، وأن تقرر مادة الرسم العثماني في الجامعات كلها كثقافة إسلامية وفي كليات القرآن كمادة أساسية.

Abstract

This study aimed to demonstrate the Qur'an's miracle in (alrrsm) Ottoman, the importance of commitment to Ottoman (alrrsm) the Sunnah of writing the Holy Qur'an with it, as it is a historical document that Muslims are proud of, and the methodology. The study adopted the method of integration between the inductive and the historical method, as the study followed the writing of the Ottoman Qur'an (alrrsm) and its principle. The study included an introduction that included the topic of the research, its problem, its questions, its objectives, its importance, its approach, and a plan that included four topics. The study came to many results the most important were: That the correctness of the sayings of scholars is the necessity to follow the Ottoman (alrrsm) of Qur'an when writing the Qur'ans, just as the (alrrsm) of the Ottoman Qur'an It is considered one of the most important aspects of the miracle of the Holy Qur'an, and the nullity of the suspicion of those among the Orientalists who said that the (alrrsm) of the Qur'an is the original and that the readings are subordinate to it arose from the absence of shape and points in the Qur'an. The study also recommended: to pay attention to studying and teaching Ottoman (alrrsm), and to decide the subject of Ottoman (alrrsm) in all universities as an Islamic culture and in the faculties of the Qur'an as a basic subjet.

مقدمـــــة

الحمد لله رب العلمين ، رسم لعباده طريق الهداية وأبان لهم معالم الشريعة فوصل إليها من انقطع للعمل بها من غير زيادة عليها أو نقص فيها والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أعلم الخلائق بالله وأكملهم به إيمانا آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وهو مع ذلك أمي لا يقرأ ولا يكتب ـ ولئن كان ذلك نقصاً في آحاد أمته فهو في المرتبة الأولى من معجزاته – صلى الله عليه وسلم– حتي لا يرتاب فيما جاء به مرتاب أوينكر عليه منكر، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:48] وعلى آله وصحبه الذين وعت صدورهم كتاب الله وقامت أيمانهم بتدوينه وألسنتهم بالتعبير عمّا وعت صدورهم فوصل إلينا عن طريقهم كما أنزل على نبينا لا لبس فيه ولا تحريم ولا إبهام . وبعد :

فإن أولى ما أفنى فيه المكلف عمره، وعلّق به خاطره، وأعمل فيه فكره، تحصيل العلوم النافعة الشرعية، واستعمالها في الأعمال المرضية. وأهم ذلك علم كتاب الله تعالى، الذي تولى سبحانه وتعالى حفظه بفضله، وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله. وعلمُ رسم كتاب الله (وهو المعروف بالرسم العثماني) من أجلّ القربات وأسناها. ومن تأمل فوائد ذلك وجدها لا تحصى كثرة لذا اهتم الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك التابعون وتابعوهم بالرسم العثماني وقعدوا قواعده ما بين منثور ومنظوم حتى وصل الأمر إلينا عذباً مسلسلا متواترا، غير أنّه في هذا الزمن تجد من يتساءل ـ مستفهماً أو معترضاً، فيقول لم ندرس هذا العلم علم الرسم؟ وهل من فائدة تجنى من دراسته؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، ولأجل شرف الانتماء للمهتمين بكتاب الله – تعالي– كان اختيار هذا الموضوع رجاء تكوين لمحة موجزة لتذكير النفس أولاً ثم طلاب العلم ثانياً، فكان الشروع في هذا القصد بعد الاستعانة بالله تعالى.

موضوع البحث:

الإِعْجَازُ الْقُرآنِيُّ فِي الرّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ.

مشكلة البحث :

بيان أن القرآن معجز بكل ما فيه حتى برسمه، أما حدود هذه المشكلة، فهي معرفة، وتبيين، وتوضيح، وتصحيح المفاهيم حول الإِعْجَازُ الْقُرآنِيُّ فِي الرّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ .

أسئلةَ البحث :

يجيب هذا البحث عن السؤال الآتي:

• ما الإِعْجَازُ الْقُرآنِي فِي الرّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما المراد بمصطلح إعجاز القرآن الكريم، وما منشأ الرسم العثماني؟
2. ما قواعد الرسم العثماني، وما حكم اتباع رسم المصحف؟
3. ما الإعجاز في الرسم العثماني؟
4. ما هي شبهات بعض المستشرقين حول الرسم العثماني وما الرد عليهم؟
5. ما نتائج هذه الدراسة؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإعجاز القرآني في الرسم العثماني وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

1. التعريف بمصطلح جمع القرآن، ومنشأ الرسم العثماني.
2. بيان الإعجاز في الرسم العثماني.
3. توضيح حكم الالتزام برسم المصحف.
4. الرد على شبهات المستشرقين حول الرسم العثماني.

أهمية البحث :

تتلخص أهمية البحث في النقاط التالية:

1. أنه متعلق بكتاب الله وكفي به أهمية .
2. أهمية علم الرسم العثمانى وعظيم شرفه؛ لأن خدمته خدمةً لكتاب الله .
3. الرد على من ينكرون على المهتمين بعلم الرسم العثمانى.
4. التنبيه إلى أهمية تعليم وتعلم رسم كتاب الله عز وجل.
5. أنه ركن من أركان القراءة الصحيحة.

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختيار الموضوع أنه من حقِّ القرآن على المسلمين عموما وأهل القرآن خصوصاً معرفة كيفية رسمه؟ وأهميتها ولماذا كتب بهذه الكيفية؟ وتوضيح وتبيين قواعد الرسم العثماني خصوصاً فى هذا الزمان الذي قل من يعتنى فيه بالرسم العثمانى، ولا يَتَأَتَّى ذلك إلا بالاهتمام بدراسة علم الرسم ومعرفة أحكامه وتطبيقها والحث عليها، ومن خلال تدريس مادة رسم القرآن الكريم في كلية القرآن الكريم لوحظ أن الطلبة لا يعيرونه اهتماماً بل وحتى الحفظة لا يهتمون بالرسم العثماني في كتابتهم للقرآن في كثير من الخلوات، وخالي الذهن تماماً عن هذه المادة وقواعدها وأهميتها، فخطر على البال اختيار هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

يقوم هذا البحث على منهج التكامل بين المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، حيث تتبعت الدراسة كتابة رسم المصحف العثماني، ومبدؤها، وقواعدها، وذلك أخذاً من كتب القراءات والرسم وعلوم القرآن المعتمدة.

الدراسات السابقة:

الرسم كعلم بقسميه: النظري، والتطبيقي، تناولته العديد من الكتب، والأبحاث، والمحاضرات، وغيرها، ولكن مع كثرتها بعد البحث لم يتم الوقوف على دراسة في هذا الموضوع بمفرده حسب ما توفر لي من معلومات.

خطة البحث:

خطة البحث وتشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : **التعريف بمصطلح جمع القرآن ، ومنشأ الرسم العثماني**.

– المطلب الأول : التعريف بمصطلح جمع القرآن.

– المطلب الثاني : منشأ الرسم العثماني.

المبحث الثاني : **الاعجاز في الرسم العثماني**.

– المطلب الأول: التعريف بالإعجاز .

– المطلب الثاني : الإعجاز في الرسم العثماني.

المبحث الثالث : **قواعد رسم المصحف العثماني، وحكم اتباعه، وفوائده**.

– المطلب الأول: قواعد رسم المصحف العثماني.

– المطلب الثاني : حكم الالتزام بالرسم العثماني.

– المطلب الثالث : فوائد ومزايا الرسم العثماني.

المبحث الرابع : **الرد على شبهات بعض المستشرقين حول الرسم العثماني**.

الخاتمة.

المبحث الأول

التعريف بمصطلح جمع القرآن ومنشأ الرسم العثماني

المطلب الأول

التعريف بمصطلح جمع القرآن

1. التعريف بالقرآن:

القرآن لغةً: مصدر قرأ، بمعنى تلا ويؤيده قوله تعالى: ﴿فإذا قرآناه فاتبع قرءانه﴾ والقرء هو الضم والجمع، وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع السور والآيات وضمها، وجمع العلوم والحكم[1].

أما تعريف القرآن اصطلاحاً، فإنه يتعذر تحديده بالتعاريف الاصطلاحية المنطقية ذات الأجناس والفصول، وذلك لكثرة خصائص القرآن وهم يشترطون أن يكون التعريف جامعاً لأفراد المذكور مانعاً من دخول غيره فيه، ولكن يمكن القول أنه: (هو ما بين هاتين الدفتين)، هو من: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِين ...) إلى قوله: (... مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)، ولذلك اختلف العلماء في تعريفه، فمنهم من أطال في التعريف، وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن، ومنهم من اختصر وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط، وأقرب هذه التعريفات وأشملها أن يقال فيه: (إنه الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس)[2].

2. المراد بجمع القرآن:

الجمع في اللغة من جَمَعَ، وجمع الشيءَ عَنْ تَفْرِقة، يَجْمَعُه جَمْعاً، وجَمَّعَه،

(1) معجم علوم القرآن(ص: 214)، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، عام 1422هـ - 2001م.

(2) جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته (ص: 19)، كرم عبد خليفة حمد الدليمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م. ومباحث في علوم القرآن ص 20 ، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م. ومناهل العرفان: 1/ 21 ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الطبعة الثالثة.

وأَجْمَعَه فاجتَمع، واجْتمَعَ، وَهِيَ مُضَارَعَةٌ، وَكَذلِك تجمَّع اسْتجمع، وَالْمَجْمُوعُ: الذِي جُمع مِنْ هاهنا وهاهنا، وجاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أوتيت جوامع الكلم)[1]، أي يجمع المعنى الكثير في اللفظ القليل[2].

أما في الاصطلاح: فإن جمع القرآن يطلق تارة ويراد منه حفظه، واستظهاره في الصدور[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَينَا جَمعَهُ وَقُرءَانَهُ﴾ [القيامة: 18]، وتارة يطلق على كتابته، فعلى المعنى الثاني فإن القرآن جُمِع ثلاث مرات:

(الجمع الأول):

كتب كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور بل كان مفرقاً في العَسَب، واللّخاف، والرّقاع، والأقتاب[4]، ونحوها مع كونه محفوظاً في الصدور ،وعدم جمعه في مجلد في حياته عليه الصلاة والسلام كان- والله أعلم -لأمرين:

الأول: الأمن فيه من وقوع خلاف بين الصّحابة لوجوده صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم.

الثاني: خوف نسخ شيء منه بوحي قرآني بدله.

(الجمع الثاني):

جمع ابى بكر الصديق رضى الله عنه، فكانت الصُّحُف التي جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهما.

(الجمع الثالث):

جمع عثمان بن عفان رضى الله عنه، ولم ينقل أنه كتب بيده مصحفاً،

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم (523): 1/ 371 ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(2) لسان العرب (8/ 53)، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرُّويفعي الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

(3) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1/ 126؛ ومناهل العرفان: 1/ 239؛ والجمع الصوتي الأول للقرآن للدكتور لبيب السعيد: 31؛ والكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي: ؛ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ص18.

(4) العسب بضم فسكون وبضمتين ايضا جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، واللخاف بكسر اللام جمع لخفة بفتح فسكون وتجمع ايضا على لخف بضمتين وهى صفائح الحجارة الرقاق، والرقاع بالكسر جمع رقعة بالضم وهى القطعة من النسيج أو الجلد والاقتاب جمع قتب بفتحتين وهو رحل البعير. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ص18 .

وإنما أمر بجمعه وكتابته ليجمعَ الناس على حرف واحد، فلذلك ينسب إليه، ويقال "المصحف العثماني"، وإلى ما تقدم أشار العلّامة الشيخ محمد العاقب الشّنقيطي رحمه الله بقوله:

لم يجمع القــرآن في مجلد •• على الصحيح في حياة أحمد
للأمن فيه من خلاف ينشأ •• وخيفة النسخ بوحى يطــرأ
وكان يكتب على الأكتـــاف •• وقطـــع الأدم واللّخـــاف
وبعد إغماض النبي فالأحق •• أن أبا بكــر بجمعـــه سبق
جمعه غير مرتب الســـور •• بعد إشارة إليه من عمـــر
ثم تولى الجمع ذو النُّورين •• فضمـــه ما بين دفتـــين
مرتــب الســـور والآيــات •• مخرجــا بأفصــح اللغات[1]

المطلب الثاني

منشأ الرسم العثماني

حينما اتسعت الفتوح الإسلامية، وانتشر الصحابة في الأمصار، كان أهل كل مصر يقرؤون بقراءة الصحابي الذي أرسل إليهم، فأهل الشام بقراءة أُبي بن كعب، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود، و أهل البصرة بقراءة أبي موسى الأشعري[2].

وكان مِن الصحابة الذين استقروا في البلاد المفتوحة مَن لم يشهد العرضة الأخيرة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والتي نُسخت فيها بعض الأحرف والقراءات ولم يقفوا عليها ، بينما وقف صحابة آخرون على ذلك، وكان كل صحابي يقرأ بما تعلمه من القرآن، فتلقّى الناس عنهم ذلك، فلما طال الزمان بالناس اختلفت

(1) تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: 1400هـ) طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة الطبعة الأولى بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام 1365هـ و1946م (ص: 22).

(2) تاريخ القرآن الكريم(ص: 22)، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: 1400هـ) طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة الطبعة الأولى بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام 1365هـ و1946م.

قراءاتهم، وخطَّأ بعضُهم بعضا لأجل هذا الاختلاف[1].

ففي فتح أَذَربيجان وَأَرْمينية، في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة اجتمع أهلُ الشام والعراق، فتذاكروا القرآن، واختلفت قراءتهم، فخطأ بعضهم بعضاً، حتى كادت الفتنة تقع بينهم، وكان حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– ممن شارك في هذا الفتح؛ فراعه ذلك الموقف، وركب إلى عثمان في المدينة، ولم يدخل داره حتى أتى عثمان، فقال له: (يا أمير المؤمنين أدرك الناس. قال: وما ذاك؟! قال: غزوت مَرْج أرمينية، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضًا)[2].

وكان عثمان –رضي الله عنه– قد وقع له مثل ذلك، حتى إنه خطب في الناس، وقال لهم: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافًا، وأشد لحنًا، اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إمامًا[3].

وكتب عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها[4].

يقول زيد بن ثابت: فأمرني عثمان بن عفان أن أكتب مصحفًا، وقال: إني مُدْخل معك رجلا لبيبًا فصيحًا، فما اجتمعتما عليه فاكتباه، وما اختلفتما فيه فارفعاه إليّ[5].

وفي رواية عن مصعب بن سعد: فقال عثمان: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت. قال: فأي الناس أعرب –وفي رواية

(1) المصدر السابق.
(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 214/11، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م، دار أبي حيان بالقاهرة، 216/11.
(3) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) 62/1، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، ط2، دار المعارف بمصر، ، وفتح الباري لابن حجر: مصدر سابق، 215/11.
(4) المصدر نفسه، 205/11.
(5) المصدر نفسه، 60/1.

أفصح–؟ قالوا: سعيد بنَ العاصَ. قال: فَلْيُمْلِ سعيد، وليكتب زيد[1].

يقول زيد بن ثابت: فلما بلغنا: ﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ ءَايَةَ مُلكِهِ أَن يَأتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: 248]، قال زيد: فقلت (التابوه)، وقال سعيد: (التابوت). فرفعناه إلى عثمان، فكتب (التابوت)؛ لأنها من لغة قريش التي نزل القرآن بلسانها[2].

فرغ زيد من كتابة المصحف، فلما عرضه لم يجد فيه قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلمُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَّن قَضَىٰ نَحبَهُۥ وَمِنهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، لم يجدها إلا عند خزيمة بن ثابت[3]. ثم عرضه عرضة أخرى، فلم يجد قوله تعالى: ﴿لَقَد جَاءَكُم رَسُولٌ مِّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، حتى وجدها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضًا، فأثبتها، ثم عرضه عرضة ثالثة فلم يجد فيه شيئًا، فعرض عثمان المصحف على صحف حفصة، فلم يختلفا في شيء، فقرّت نفسه رضي الله عنه[4].

وفي رواية لمحمد بن سيرين[5]: أن عثمان جمع لكتابة المصحف اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، منهم زيد بن ثابت، وفي روايات متفرقة منهم: مالك بن أبي عامر (جدّ مالك بن أنس) وكُثَيِّر بن أفلح، وأبي بن كعب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

(1) المصدر نفسه، 600/1، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، 216/11.

(2) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) 62/1، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، ط2، دار المعارف بمصر، وابن حجر: مصدر سابق، 215/11.

(3) هو: خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر من بني خطمة بن جشم بن مالك من الأوس وأم خزيمة كبشة بنت أوس من بني خطمة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين. قال: وقال ابن عمر: كانت راية بني خطمة مع خزيمة بن ثابت يوم الفتح وشهد خزيمة مع علي رضي الله عنه يوم صفين وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين وكان يكنى أبا عمارة. معجم الصحابة للبغوي (2/ 248) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: 317هـ)،المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان – لكويت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

(4) تفسير الطبري، 60/1، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: تحقيق: الرّحالي الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني، ط1، الدوحة 1398هـ/1977م، 52/1.

(5) مُحَمَّد بن سيرين أَبُو بكر مولى أنس بن مَالك الْأنْصَارِيّ الْبَصْرِيّ حج زمن بن الزبير فَسمع بن الزبير وَدخل الْكُوفَة فَسمع عَلْقَمَة وَالربيع بن خثيم وَسمع زيد بن ثَابت ولد لسنتَيْن بقيتَا من خلَافَة عُثْمَان رَضِي الله عنه. التاريخ الأوسط (1/ 260)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 – 1977م.

يقول ابن حجر: (وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد للمعنى المذكور فيهما في رواية مصعب، ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل للآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذُكر، ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء)[1].

اختلفت الروايات في عدد المصاحف التي كتبها عثمان، فالمشهور أنها خمسة، وورد أنها أربعة، وورد أنها سبعة، وورد أنها ثمانية، ورجح الدكتور أحمد البيلي في كتابه الاختلاف بين القراءات أنها ستة مصاحف[2]، بعث بها إلى مكة، والشام، واليمن، والبحرين، والبصرة، والكوفة، وأبقى واحدًا بالمدينة سُمي (المصحف الإمام[3].

أمر عثمان بما سوى المصحف الذي كتبه والمصاحف التي استكتبها منه أن تحرق، أو تخرق (أي تدفن)[4].

وهكذا كان الجمع الثاني للقرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه، أشرف عليه بنفسه، بمشاركة كبار الصحابة رضوان الله عليهم وموافقتهم وإجماعهم، فجمع بهذا العمل الجليل كلمة المسلمين، وحسم ما ظهر بينهم من خلاف، ولم يكن عثمان رضي الله عنه مبتدعاً كتابة خط المصحف وإنما اتبع ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم به كتاب المصاحف لأن كتابة المصحف توقيفية .

(1) فتح الباري لابن حجر، 216/11.
(2) الاختلاف بين القراءات، ص67 – 70، أحمد البيلي، طبعة دار الجيل بيروت.
(3) المصدر نفسه، 218/11. ويقال للمصاحف الأخرى المرسلة للأمصار: المصاحف الأئمة لأنه يقتدي بها عموم أهل كل مصر في القراءة والكتابة.
(4) تفسير ابن عطية، 53/1.

المبحث الثاني

الإعجاز في الرسم العثماني

المطلب الأول

التعريف بالإعجاز

الإعجاز في اللغة الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان، أي فاتني ...قال الليث: "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.

والعجز في التعارف: اسم للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة: 31]، والعَجْزُ: الضعف، تقول: عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومَعْجِزَةً[1].

والمعجزة في الإصطلاح: هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم عن المعارضة[2].

والمراد بالإعجاز هنا: هو إظهار صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب، بل الناس جميعاً عن معارضته[3].

المراد بإعجاز القرآن الكريم:

يعجز الإنسان في إدراك معنى إعجاز القرآن من جميع الوجوه ، فالعجز نفسه هو أيضاً من معانى الإعجاز، فإنك من أي الجهات أتيته وجدت الطريق أمامك سالكاً ممهداً، ومن أي النواحى نظرت فيه رأيت الأفق مَد نظرك صافياً متسعاً، فما عليك إلا أن تكون من أهل البصيرة والبصر، ومن ذوي الخبرة والفكر حتى تدرك مالا يدركه الغر الجاهل من العبر.

(1) القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م (ص: 515) بتصرف. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 883)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.

(2) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 148/2، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.

(3) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (1/ 402) ، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.

ولقد تكلم كثير من فطاحل العلماء والمفسرين عن معنى إعجاز القرآن ووضعوا فيه مؤلفات قيمة يمكن الاستفادة منها في الوقوف على معاني ودلالات إعجاز القرآن الكريم، فإعجاز القرآن الكريم معناه: عجْز الخلق أجمعين إنسهم وجنهم، فرادى ومجتمعين عن أن يأتوا بشيء من مثله؛ ولذلك أنزل ربنا -عز وجل- في محكم كتابه هذا التحدي الأزلي الذي يقول فيه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88][1] وهو كتاب معجز في بيانه، ولفظه، ورسمه معجز في فصاحته، وبلاغة أسلوبه معجز في كمال رسالته، ومضمونه، معجز في مجموع العقائد التي يدعو الناس إلى الالتزام بها، وفي مجموع العبادات التي يدعو الناس إلى ممارستها، معجز في دستوره الأخلاقي الفريد، وفي كل تشريع من تشريعاته المبهرة بدقته، وعدله، وشموله، وتفاصيله.

والقرآن الكريم معجز كذلك في استعراضه التاريخي لعددٍ من الأمم السابقة، ولكيفية تعاملها مع رسل ربها، ولأسلوب مكافأتها أو عقابها، معجز في أسلوبه التربوي الفريد، وخطابه النفسي الدقيق، وفي إنبائه الحق بالغيب، وفي إشاراته العديدة إلى الكون ومكوناته وظواهره، والقرآن الكريم معجز كذلك في أسلوبه في الدعوة إلى دين الله بلغة مناسبة لعصر تفجر المعرفة العلمية وتطور الوسائل التقنية الذي نعيشه.

المطلب الثاني

الإعجاز في الرسم العثماني

يقف الفكر حائرا في رسم المصحف العثماني، والذهن تائها، إذ أنه في نفسه لا قاعدة له – فمثلا كلمة "كتاب" مرسومة في جميع القرآن بغير ألف ما عدا اربعة مواضع فإنها مرسومة بالألف وهي: ﴿ من كتاب ربك ﴾ [الكهف: 27]، ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ [الرعد: 38]، ﴿ إلا ولها كتاب معلوم ﴾ [الحجر: 4]، ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ [النمل: 1]".

(1) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: 85).

وكلمة "قال" مرسومة في جميع القرآن بالألف ما عدا خمسة مواضع فإنها بحذف الالف وهي ﴿قل رب احكم بالحق﴾ [الأنبياء: 112]، ﴿قل كم لبثتم في الارض﴾ [المؤمنون: 112]، ﴿قل إن لبثتم الا قليلا﴾ [المؤمنون: 114]، ﴿قل ربي يعلم القول﴾ [الأنبياء: 4]، ﴿قل أولو جئتكم﴾ [الزخرف: 24]".

وكلمة "أيها" مرسومة في جميع القرآن بالف بعد الهاء ما عدا ثلاثة مواضع فإنها بحذف الالف نحو: ﴿أيه الثقلان﴾ [الرحمن: 31]، وكلمة ﴿إبراهيم﴾ مرسومة في سورة البقرة هكذا ﴿ابرهم﴾ وفي بقية القرآن هكذا ﴿ابرهيم﴾، وكلمة ﴿يا ابن أم﴾ [طه: 94]، مرسومة في سورة طه هكذا ﴿قال يبنؤم﴾ وفي الأعراف هكذا ﴿قال ابن أم﴾ [الأعراف: 150]، وكلمة ﴿ما نشاء﴾ مرسومة في سورة هود هكذا ﴿ما نشؤا﴾ وفي سورة الحج هكذا ﴿ما نشاء﴾ وكلمة ﴿الامثال﴾ مرسومة بالألف بعد الثاء ومرسومة بحذف الألف.

وحذفت الواو والياء من آخر هذين الفعلين ﴿ويدع الانسان﴾ [الإسراء: 11] – ﴿فهو يشفين﴾ [الشعراء: 80]، من غير علّة، إلى غير ذلك من الكلمات التي تكتب في بعض المواضع بشكل، وفى بعضها بشكل آخر مع أن الكلمة هي هي بعينها لم تتغير فمن يرشد إلى سبب هذا التغاير في رسم المصحف العثماني إلا الصحابة الذين كتبوه بأمر عثمان، وهذا إذا قاموا من قبورهم ولقد صدق من قال "كما أن القرآن معجز في ذاته فخطه معجز أيضاً وإلى هذا المعنى أشار العلّامة الشيخ محمد العاقب بن ماي الشّنقيطي – رحمه الله تعالى– بقوله:

والخط فيه معجز للنـاس •• وحائد عن مقتضى القياس

لا تهتدى لسره الفحـــول •• ولا تحـوم حولــه العقــول

قد خصه الله بتلك المنزلـه •• دون جميع الكتب المنزّلـــه

ليظهر الاعجاز في المرسوم •• منه كما في لفظه المنظوم[1]

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 6)، محمد طاهر الكردي.

خذ من بدائع الإعجاز فى الرسم العثمانى وجماله شاهد من قوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗا وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: 49]، وقوله تعالى: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴾ [النساء: 78]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 7]، فأنت ترى الرسم العثمانى ينفرد فى هذه الآيات الثلاث برسم (مالهذا، وما لهؤلاء) بما يخالف قواعد الإملاء، حيث رسمت لام الجر مفصولة عن الهاء من اسم الإشارة (هذا وهؤلاء) مع أن قواعد الإملاء العربية تجيز وصلها. والله أعلم لتشابه المقام فى هذه المواضع الثلاثة دون غيرها.

وعند البحث عن السر من هذا الرسم في الآية الأولى، تجد أنه مرتبط بمقام الآية أتم ارتباط، لان المقام – هنا – مقام تصوير لبعض ما في اليوم الآخر من أهوال، وكيف أنه ﴿ يَوۡمٌ عَسِيرٌ. عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴾ فقد جاءت حالة المشركين ناطقة تماماً بما يلاقونه من أهوال وصعاب، فهاهم أولاء حين رأوا كتابهم وقد جمع كل ذرة مما صنعته أيديهم، وأيقنوا لا محالة أنهم صائرون إلى وضع لا يحسده عليهم فيه أحد. حين تملك منهم هذا الشعور اهتز كيانهم، وارتعدت فرائصهم، وأصبحوا لا يقدرون حتى على مجرد الكلام، فها هي ذي أفواههم تتلجلج، وأنفاسهم تهتدج، وصدورهم تنبسط وتنقبض، وأفئدتهم هواء. نراهم – وشأنهم هذا – لا يستطيعون الكلام كما كانوا يستطيعونه في الدنيا، بل هم يتهتهون، وتخرج كلماتهم من أفواههم متقطعة كأنفاسهم المرتعشة من أثر الصدمة فيقولون: (ما) ولا يستطيعون التكملة، بل يتوقفون هنيهه، ثم يقولون: (لـ) ثم تنحبس أنفاسهم لحظة، ثم يعاودون فيقولون:

(هذا) ثم يكملون (هذا الكتاب لا يغادر ... إلخ) ولكنه العدل حيث ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [1].

وهكذا صور الرسم العثمانى – بهيئته هذه – موقف المشركين يوم القيامة أبدع صورة وأبرع تجسيد. وهذا من الإعجاز في الرسم العثماني وجماله في المصحف الشريف.

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 6)، محمد طاهر الكردي.

المبحث الثالث

قواعد رسم المصحف العثماني وحكم اتباعه وفوائده

المطلب الأول

قواعد رسم المصحف العثماني

المراد برسم المصحف ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة وينحصر أمر هذا الرسم في ست قواعد وهى: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل والوصل، والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما، وقد جمع هذه القواعد العلاّمة المرحوم الشيخ محمد العاقب الشنقيطى بقوله:

الرسم في ست قواعد استقل •• حذف زيادة وهمز وبدل

وما أتى بالوصل أو بالفصل •• موافقا للفظ أو للاصل

وذو قراءتين مما قد شهر •• فيه على احداهما قد اقتصر

وشرح هذه القواعد يطول وإنما يشار بجملة أمثلة منها:

1. مثال قاعدة الحذف:

(الألف، ومواطن حذفها):

– الألف تحذف من (ياء) النداء. نحو (يأيها).

ومن (ها) التنبيه. نحو (هأنتم).

ومن كلمة (نا) إذا وليها ضمير. نحو (أنجينكم).

وتحذف في مواطن أخرى، وهناك حذف للياء، والواو، واللام.

2. مثال قاعدة الزيادة:

الألف تزاد بعد (الواو) في آخر كل اسم مجموع، أو حكم المجموع نحو (ملاقوا ربهم). وفي مواضع أخرى أيضاً.

3. **مثال قاعدة الهمز:**

أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها.

نحو: ائذن. اؤتمن. البأساء.

4. **مثال قاعدة البدل:**

أنّ الألف تكتب (واوا) للتفخيم. نحو (الصلاة) و (الزكاة) فقد كتبتا ب (الصلوة) و (الزكوة).

5. **مثال قاعدة الفصل والوصل:**

وذلك أنّ كلمة (أن) بفتح الهمزة توصل بكلمة (لا) إذا وقعت بعدها. ويستثنى منها عشرة مواضع. منها. (أن لا تقولوا).

6. **مثال قاعدة ما فيه قراءتان:**

وخلاصة هذه القاعدة أنّ الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما. كما رسمت كلمة ﴿ ملك يوم الدّين ﴾ . بدون ألف، لتشمل القراءتين (مالك- ملك).

وقد أشار الشيخ محمد العاقب إلى مواضع حذف الواو من آخر الفعل بقوله:

وحذف الواو بغير داع •• في يدع الانسان ويدع الداع

سندع صالح ويمح الله •• إن سبق الباطل لا ســـواه

ومثال الزيادة: ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ [الكهف: 38]، ﴿ سأوريكم آياتى ﴾ [الأنبياء: 37]، ﴿ وأولئك ﴾ [البقرة: 5]، ﴿ والسماء بنينها بأييد ﴾ [الذاريات: 47]، ﴿ بلقاي ربهم ﴾ [الروم: 8]، ﴿ ولا تقولن لشائ ﴾ [الكهف: 23]، ﴿ أو لأذبحنه ﴾ [النمل: 21]، ومثال البدل: ﴿ يتوفكم ﴾ [السجدة: 11]، ﴿ ومن عصاني ﴾ ، و ﴿ الاقصا ﴾ ، و ﴿ الصلوة ﴾ ، و ﴿ الربوا ﴾ ، و ﴿ الزكوة ﴾ ، ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ ، و ﴿ إن رحمت الله ﴾ (ومثال الوصل): ﴿ ألن نجعل لكم ﴾ ، و ﴿ ألن نجمع عظامه ﴾ ، ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ، ﴿ ويكأن الله ﴾ ، (ومثال الفصل): ﴿ أن لا اله الا انت سبحانك ﴾ ،

و﴿أن لا اله الا هو﴾ بهود، و﴿لكى لا يكون على المؤمنين حرج﴾ و﴿مال هذا الكتاب﴾ ومثال ما فيهما قراءتان فكتب على احداهما كـ﴿الصراط﴾ كتبت بالصاد مع ان قراءة المكي من رواية قنبل بالسين الخالصة، وقراءة خلف بإشمام الصاد زايا، ومثله: ﴿بصطة﴾ [البقرة: 247]، و﴿بمصيطر﴾ [الغاشية: 22]، فيكتب الجميع بالصاد لا غير، وكالألف المرسوم في ﴿لأهب لك غلاماً زكياً﴾ [مريم: 19]، مع أنه قرئ بياء المضارعة إلى غير ذلك من الامثلة أما مثال الهمز فالهمز له أحوال متنوعة وأمثلة كثيرة تعرف من كتب قواعد الاملاء وقد فصّل علماء الرسم أحوال الهمز في القرآن لا داعى لذكرها هنا خوف التطويل ومن اراد بسط القول فليرجع إلى كتب الرسم[1].

المطلب الثاني

حكم الالتزام بالرسم العثماني

حكم اتباع رسم المصحف العثماني الوجوب باتفاق الأئمة قاطبة، وان لم ندرك حكمة كتابته على هذه الصورة من الرسم المخالف لقواعد الكتابة وإليك تفصيل ذلك أولاً.

أولاً: أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– كان له كُتَّاب للوحي، وقد كتبوا الوحي المنزل عليه بين يديه بهذا الرسم، وأقرَّهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– على ما كتبوه؛ بل هناك ما يدل على أنه –صلى الله عليه وسلم– كان يرشدهم إلى طريقة الكتابة؛ ومن ذلك قوله لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: ((ألقِ الدواة، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرِّق السين، ولا تعور الميم، وحسِّن "الله"، ومد "الرحمن"، وجوِّد "الرحيم"، وضع قلمك على أذنك اليسرى؛ فإنه أذكر لك))[2][3].

(1) موسوعة علوم القرآن (ص: 83) عبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربى – حلب، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

(2) جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (22/ 153) جلال الدين السيوطي (849 - 911 هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، 1426هـ - 2005م.

(3) صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- 1415 هـ، الناشر: المكتبة الإمدادية الطبعة: الأولى- 1415 هـ ص: 176).

وهذا يدل على أن رسم المصحف توقيفي، وليس للصحابة فيه اجتهاد، فيجب على الأمة اتباعه وعدم مخالفته.

ثانياً: جاء دور أبي بكر -رضي الله عنه- فأمر بجمع القرآن وكتابته بعدما أقنعه عمر -رضي الله عنه- بذلك، فتم جمعه وكتابته بنفس الرسم الذي كتب به أمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولم يخالف في ذلك أحد الصحابة على كثرتهم[1].

ثالثاً: ثم جاء دور عثمان -رضي الله عنه- فشكل لجنة رباعية لجمع وكتابة القرآن الكريم بالأوجه الثابتة المشهورة بين الصحابة، ووضع لهم قانونًا للجمع، فجمع القرآن الكريم كلَّه بجميع ما ثبت لديهم من الأوجه والأحرف، ونسخت المصاحف، ووزعت على الأمصار المشهورة المركزية؛ وهي: "مكة، والشام، والكوفة، والبصرة" وخصص مصحف للمدينة، وأمسك عثمان -رضي الله عنه- لنفسه مصحفًا، وكانت هذه المصاحف هي التي أطلق عليها "المصاحف العثمانية"، ونقلت الأمة رسمها، واشتهرت كتابتها بالرسم العثماني، وأجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على ذلك الرسم، ولم ينكر أحد منهم شيئًا منه، وإجماع الصحابة واجب الاتباع[2].

رابعاً: ثم استمر الأمر على ذلك، والعمل عليه في عصور التابعين والأئمة المجتهدين، ولم يرَ أحد منهم مخالفته، وفي ذلك نصوص كثيرة لعلماء الأمة:

سُئل الإمام مالك -رحمه الله- عن مخالفة رسم المصحف فقال: "لا أرى ذلك؛ ولكن يكتب على الكتبة الأولى"[3] قال السخاوي رحمه الله: والذي ذهب إليه مالك هو الحق.

وقال الداني: لا مخالف له -أي: لمالك- في ذلك من علماء الأمة.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو، أو ألف، أو ياء، أو غير ذلك.

(1) مناهل العرفان 1/ 379، 380.
(2) المصدر نفسه 1/ 379، 380.
(3) المقنع للداني في رسم مصاحف الأمصار ص9، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

ونقل الإمام الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني.

وأقوال العلماء في تأييد ذلك كثيرة؛ ومن ثَمَّ جعل العلماء موافقة الرسم أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات[1].

قال ابن الجزري – رحمه الله – :

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْناداً هُوَ الْقُرآنُ ... فَهَذِه الثَّلاَثَةُ الأَرْكَانُ

وَحَيثُماَ يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِت ... شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبعَةِ[2]

قرارات المجامع الفقهية حول حكم التزام الرسم العثماني:

وإذا كان العلماء السابقون قد نصوا على أن الرسم العثماني توقيفي، ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال، فإن المجامع الفقهية التي تضم عددا من العلماء المحققين المخلصين قد أصدرت قرارات واضحة وحاسمة حول هذه القضية، وهي تمثل في العصر الحاضر إجماع علماء الأمة، أو الأكثرية منهم على الأقل ومن هذه القرارات:

1. قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف:

بحث مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في المؤتمر السادس المنعقد في الفترة من 30 من المحرم 1391هـ إلى 5 صفر 1391هـ بحثا لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة –عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر– فرع أسيوط، بعنوان "رسم المصاحف العثمانية" وبعد دراسة الموضوع اتخذ المجمع القرار التالي:

(1) مناهل العرفان 1/ 379، 380.

(2) متن طيبة النشر في القراءات العشر (ص: 32)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبي، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1994م.

أ. يوصي المؤتمر أن يحذر المسلمون ما ينشره أعداء الإسلام عن القرآن ... الخ التوصيات.

ب. يوصي المؤتمر بأن يعتمد المسلمون على الرسم العثماني للمصحف الشريف، حفظا له من التحريف".

2. قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية:

أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية القرار رقم 71 بتاريخ 21/ 10/ 1399هـ ونصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ... وبعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء بعد اطلاعه على البحث الذي أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم كتابة القرآن بطريقة الإملاء العادية، وإن خالف ذلك الرسم العثماني.

وبعد دراسة الموضوع ومناقشته وتداول الرأي فيه تبين للمجلس أن هناك أسباباً تقتضي بقاء كتابة المصحف بالرسم العثماني وهي:

1. ثبت أن كتابة المصحف بالرسم العثماني كانت في عهد عثمان رضي الله عنه، وأنه أمر كتبة المصحف أن يكتبوه على رسم معين، ووافقه الصحابة، وتابعهم التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا هذا، وثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي))[1] فالمحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم هو المتعين، اقتداء بعثمان وعلي وسائر الصحابة وعملا بإجماعهم.
2. إن العدول عن الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي الموجود حالياً بقصد تسهيل القراءة يفضي إلى تغيير آخر إذا تغير الاصطلاح في الكتابة، لأن

(1) السنة للمروزي (ص: 27)، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: 294هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408.

الرسم الإملائي نوع من الاصطلاح قابل للتغيير باصطلاح آخر، وقد يؤدي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف أو زيادتها أو نقصها، فيقع الاختلاف بين المصاحف على مر السنين، ويجد أعداء الإسلام مجالا للطعن في القرآن الكريم، وقد جاء الإسلام بسد ذرائع الشر ومنع أسباب الفتن.

3. ما يخشى من أنه إذا لم يلتزم الرسم العثماني في كتابة القرآن أن يصير كتاب الله ألعوبة بأيدي الناس، كلما عنت الإنسان فكرة في كتابته اقترح تطبيقها، فيقترح كتابته باللاتينية أو غيرها، وفي هذا ما فيه من الخطر، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح.

وبناء على هذه الأسباب اتخذ المجلس القرار التالي:

يرى مجلس هيئة كبار العلماء أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني، ولا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة، محافظة على كتاب الله من التحريف، واتباعا لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف، رضوان الله عليهم أجمعين. والله الموفق. وصلى الله على نبينا محمد[1].

ولعل مما يستحسن ذكره في هذا المقام لنفاسته وكفايته في الرد على القائلين بالاجتهاد ما ذكره العلامة ابن المبارك، نقلا عن شيخه العارف بالله الشيخ عبد العزيز الدباغ، إذ يقول في كتابه «الذهب الإبريز» ما نصه:

رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة، وكمال الرفعة، قال ابن المبارك فقلت له: هل رسم الواو في سأوريكم، وأولئك، وأولاء، وأولات، وكالياء في نحو (هديهم)، (ملإيه) و (ملإيهم)، و (بأييكم) هذا كله صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة فقال: هو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة، فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي

(1) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (ص: 84)، شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

صلى الله عليه وسلم. فقلت له: إن جماعة من العلماء ترخصوا في أمر الرسم، وقالوا: إنما هو اصطلاح من الصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية، وإنما صدر ذلك من الصحابة؛ لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة، وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربا فكتبوا على وفق منطقهم، ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم، وتقليد لهم حتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني: كل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه؛ فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الإجماع ما يدل على ذلك.

فقال: ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز. وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون (فئة) وإلى سر زيادة الباء في (بأييد) و (بأييكم) أم كيف تتوصل إلى زيادة الألف في (سعوا) بالحج ونقصانها في (سعو) بسبإ وإلى ذلك أشار الشيخ محمد العاقب الشّنقيطي[1] -رحمه الله تعالى- بقوله:

رسم الكتاب سنة متبعة •• كما نحا اهل المناحى الأربعة

لأنه إما بأمر المصطفى •• أو باجتماع الراشدين الخلفا

وكل من بدل منه حرفا •• باء بكفر أو عليه أشفا[2]

وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِكَ، أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ، أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَأَجْمَعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ

(1) محمد العاقب بن عبد الله بن أحمد ابن ماي أبي الجكني الشنقيطي وهو أخ لمحمد الخضر مفتي المالكية بالمدينة المنورة. وأخ أيضاً محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد ماي أبي الجكني الشنقيطي: صاحب كتاب (زاد المسلم، فيما اتفق عليه البخاري ومسلم).

(2) تاريخ القرآن الكريم (ص: 109).

الْقُرْآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا. أَنَّهُ كَافِرٌ، وايده شراحه[1].

فعلم مما سبق اجماع الأئمة على عدم جواز كتابة القرآن بغير الرسم العثماني، أما ما ذكره الدمياطي في كتابه (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر) بأن شيخ الاسلام العز بن عبد السلام قال لا يجوز كتابة المصحف في هذا الزمان على المرسوم الاول باصطلاح الائمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال، فقد رد عليه بعضهم بقوله: وهذا لا ينبغي إجراؤه على اطلاقه لئلا يؤدى إلى درس العلم ولا يترك شئ قد أحكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين لاسيما وهو أحد الأركان التي عليها مدار القراءات[2].

وجاء في المحيط البرهاني في فقه الحنفية ما نصه: إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني، وقال العلامة نظام الدين النيسابوري ما نصه: وقال جماعة من الأئمة: إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه.

وقال البيهقي في شعب الإيمان: (من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم)[3].

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد (2/ 647) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - 1407 هـ.

(2) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 15)، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.

(3) شعب الإيمان (4/ 219)، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.

المطلب الثالث

فوائد ومزايا الرسم العثماني

الرّسم جاء موافقا لقواعد الكتابة الوضعية ثم خالفها في كثير من المناحي، والأشكال، وهذا مدعاة للتفتيش عن أسرار هذا التخالف، فإن ظهرت كلها أو بعضها، فذلك يسجل وقفة إجلال وإكبار لأولئك الرّعيل الأوّل، على ما رسموه من قواعد تنتظم وظائف جليلة في صالح القرآن الكريم، وإن لم يظهر شئ منها فنسبة العجز والقصور إلى النفس فأنّى لها أن تدرك سراً من أسرار الله تعالى في كتابه المعجز، ومن ثمّ يتجلّى ، وبكل وضوح، عبقرية الاختزال[1] في الرّسم، وكأنّه في عصر التقانة، والحواسيب، إذ بقيت صامدة طيلة ألف وأربعمائة عام دون أن تطالها الأيدي- تعديلا أو تبديلا، يكفي الإقرار والاعتراف أنّه وحي الإله الحكيم البديع!!. قد تولى بنفسه حفظه، فهيّأ أسبابه[2].

ولاتباع رسم المصحف العثماني فوائد منها:

1. اتصال السند بالقرآن الكريم: فلا يجوز لأحد أن يقرأه أو يقرئه غيره إلا بروايته بسند متصل؛ فمن علم القواعد العربية، لا يمكنه أن يعرف قراءة القرآن على وجهها الصحيح، فإن بعض ألفاظه كتبت على غير النطق بها كما أسلفنا، فإن فواتح بعض سوره كتبت برسم الحروف لا بهيئات النطق بها، وإلا فقل لي- بربك- كيف يتوصل القارئ إلى قراءة: ﴿كهيعص﴾ ، و﴿حم﴾ ، و﴿عسق﴾ ، و﴿طسم﴾ ، و﴿المص﴾ ، وغيرها، فالذي يعلم العربية والهجاء، ولكنه لا يتلقى عن غيره كيفية القراءة والأداء، قد يقرؤها على غير وجهها الصحيح؛ إذ النطق بها صحيحة يتوقف على التلقي والسماع من قراء

(1) الاختزال في اللغة القطع. وعند أهل المعاني يطلق على نوع من الحذف.
انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 114)، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.

(2) موسوعة علوم القرآن (ص: 84).

القرآن وحفاظه المشتغلون به، واتصال السند من خصائص القرآن الكريم بالنسبة لغيره من الكتب السماوية، وبه ظل محفوظا كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وليس من شك في أن الرسم المخصوص له أعظم الأثر في اتصال السند؛ إذ لو كانت جميع ألفاظه مكتوبة طبق النطق بها لتجرأ الكثيرون على قراءته من غير رواية عن غيره، وحينئذ يفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مد وتخفيف وإمالة وإظهار وإدغام وإخفاء إلى غير ذلك من طرق الأداء.

2. الدلالة على أصل الحركة، ككتابة الكسرة ياء، والضمة واوا نحو: ﴿وإيتائي ذي القربى﴾ و﴿سأوريكم﴾، أو الدلالة على أصل الحرف ككتابة ﴿الصلاة﴾، و﴿الزكاة﴾، و﴿الحياة﴾، و﴿الربا﴾ بالواو بدل الألف.
3. الدلالة على بعض اللغات الفصيحة، ككتابة هاء التأنيث تاء في لغة طيّء، ومثل حذف آخر المضارع على المعتل لغير جازم مثل ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ في لغة هذيل.
4. الدلالة على معنى خفي دقيق، كزيادة الياء في قوله: و﴿السّماء بنينها بأييد﴾ بياءين؛ وذلك للإيماء إلى قدرة الخالق جل وعلا- التي بنى بها السماء، وأنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة: (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى)، وكزيادة الألف في ﴿وجاى بالنّبيّين﴾، ﴿وجاى يومئذ بجهنّم﴾ للتهويل، والتفخيم، والوعيد، والتهديد.

ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال بغير واو ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسنُ بِالشَّرِّ﴾، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾، ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾، فإنها كتبت في المصاحف العثمانية بغير واو، ولذلك سر دقيق لمن أمعن النظر؛ فالسر في حذفها- كما قال المراكشي-: التنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود، أما الحذف في الأولى

فللإشارة إلى أن الإنسان يسارع إلى الدعاء بالشر، كما يسارع إلى الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، ولا سيما عند الغضب، وأما السر في حذفها في الثانية، فللإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل واضمحلاله، وأما السر في حذفها في الثالثة فللإشارة إلى سرعة الدعاء، وسرعة إجابة الداعين، وأما السر في حذفها في الرابعة، فللإشارة إلى سرعة الفعل، وإجابة الزبانية،، وفيه- أيضا- تطابق بين المتجاورين في اللفظ؛ إذ قبلها فَلْيَدْعُ ناديَهُ وإشارة إلى أن إجابة الزبانية أسرع من إجابة أهل ناديه.

وفي زيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ ولأاوضعوا خللكم ﴾ السر فيه الإيماء إلى أن هؤلاء المعتذرين المتخلفين من المنافقين لو خرجوا معكم لأكثروا من الإيضاع في الفتنة، والإفساد- والإيضاع هو الإسراع- ولجاوزوا الحد في هذا، فتوافق الرسم والمعنى، وفي زيادة الياء في قوله تعالى: ﴿ بأييكم المفتون ﴾ أي: المجنون، الإشارة إلى أن جنون المشركين بلغ الغاية، وتجاوز الحد وأنهم المجانين لا أنت؛ لأن مثلك يا محمد في رجاحة عقلك، وعظم أخلاقك، وسمو فضائلك لا يصح أن يرمى بالجنون، فمن رماك به فقد رجع على نفسه بالجنون، وبذلك يتوافق الرسم والمعنى.

وفي زيادة الألف آخراً في قوله تعالى: ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ الدلالة على كثرة ذلك، وأن سيدنا يعقوب ما كان ينفك عن ذكر يوسف عليه السلام، وفي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ داخِرُونَ ﴾ [النحل: 48]، الدلالة على كثرة تفيء الظلال وعمومها لكل ذي جرم، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى ﴾ [طه: 119]، الدلالة على دوام عدم الظمأ، واستمرار الري لمن كان في الجنة، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: 77]، أي:عبادتكم. أو تضرعكم بالدعاء المبالغة

في عدم اعتناء الله بمن لا يعبده، ولا يتضرع إليه، وكذلك زيادة الألف في لفظ ﴿ الرِّبَوا ﴾ ليتوافق الرسم والمعنى، فالربا زيادة بلا مقابل، وهذه الألف زيادة بلا مقابل في التلفظ، وكذلك القول في زيادة الألف بعد الفعل المضارع المتعل الآخر في قوله تعالى: ﴿ وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: 30]، فيها الإشارة إلى كثرة عفو الله، واستمراره، وزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ ﴾ [النور: 8]، أي: يدفع للإشارة إلى قوة واستمرار درء الحد عنها ما دامت شهدت هذه الشهادات الخمس، وكذلك زيدت الألف بعد الهمزة في قوله تعالى: ﴿ إني أريد أن تبوءا بإثمي وإثمك ﴾ [المائدة: 29]. وقوله: ﴿ لتنوأ بالعصبة أولى القوة ﴾ [القصص: 76]، للإشارة في الأولى إلى أنه يبوء بإثمين بسبب فعل واحد؛ وفي الثانية إلى كثرة مفاتيح قارون كثرة بها ثقلت وأثقلتهم، فكأنها ثقلان فجاء الرسم موحيا بهذا المعنى.

وأما حذف الألف من سعوا في قوله تعالى: ﴿ والّذين سعوفى آياتنا معجزين ﴾ [سبأ: 5]، فللإشارة إلى أنه سعى بالباطل، لا يصح أن يكون له ثبات في الوجود، وأنهم لن يحصلوا منه على طائل.

ومثل ذلك: ﴿ وَجاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: 116]، وقوله: ﴿ فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَزُوراً ﴾ [الفرقان: 4]، ﴿ وَجاؤُ أَباهُمْ عِشاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف: 16]، ﴿ وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف: 18]، فهو لبيان أن مجيئهم ليس على وجه صحيح، ويغلب عليه التصنع، والزور، والتمويه: فمن هنا جاء رسم الكلمات على غير المعهود المعروف.

وكذلك حذف الألف من قوله: ﴿ وعتوعتوّا كبيرا ﴾ للإشارة إلى أنه باطل ولا أثر له يذكر في الوجود، وإنما لم تحذف من داود؛ لأنه حذفت منه الواو، فلم يجحفوا بحذف ألف أخرى.

وأما زيادة الياء في قوله تعالى: ﴿ وإيتاءِ ذى القربى ﴾ [النحل: 90]، فللإشارة إلى أن الإيتاء ينبغي أن يكون ممدودا موصولا غير منقطع، فيكون فيه تطابق بين اللفظ والمعنى، وفي قوله تعالى: ﴿ ولقد جاءك من نبإى المرسلين ﴾ [الأنعام: 34]، للإشارة إلى كثرة ما جاء في القرآن من أخبار الأنبياء، وتحملهم الأذى البالغ، والصبر الصابر، حتى جاء نصر الله.

وفي قوله: ﴿ ومن آنآء الليل فسبّح وأطراف النّهار لعلّك ترضى ﴾ [طه: 130]، للإشارة إلى أنه ينبغي أن يشغل معظم ساعات الليل بالقيام والتسبيح، فجاءت هيئة رسم اللفظ موحية بهذا المعنى، وفي قوله: ﴿ أو من وراءي حجاب ﴾ [الشورى: 51]، للإشارة إلى كلام من وراء وراء فهو وراء فسيح ممدود لا حد له.

وهكذا لا يعدم المتأمل في رسم القرآن، بعقل فسيح وقلب مستنير، من أن يجد في الرسم من أسرار القرآن الشيء الكثير، فلله در القرآن ما أعظم بركاته، وما أكثر أسراره معنىً ولفظاً ورسماً[1].

5. إفادة بعض المعاني المختلفة بطريقة لا خفاء فيها؛ وذلك نحو قطع كلمة (أم) في قوله تعالى: ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ ووصلها في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ فقطع الأولى في الكتابة للدلالة على أنها (أم) المنقطعة بمعنى بل، ووصل أم الثانية للدلالة على أنها ليست المنقطعة، وإنما هي المتصلة بمعنى الاسم الموصول[2].

6. احتمال الرسم للقراءات المتواترة والصحيحة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وتَمّتْ كلمتُ ربّكَ صِدقاً وعَدْلاً ﴾ [الأنعام: 115]، الآية فقد قرئت بالإفراد والجمع، يعني تمت كلمت ربك أو كلمات ربك[3].

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 120)، محمد طاهر الكردي.
(2) تاريخ القرآن الكريم (ص: 120)، محمد طاهر الكردي.
(3) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: 348ـ352 بتصرف)، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

المبحث الرابع

شبهات حول الرسم العثماني من بعض المستشرقين والرد عليها

يقول بعض المستشرقين أمثال جولد زيهر اليهودي[1]، ونولدكة[2] الالماني: إنّ رسم المصحف هو الأصل، وأن القراءات تابعة له نشأت عن عدم وجود الشكل، والنقط أي " الحركات والاعجام " في الحروف والكلمات أيام الصحابة، وعلى هذا القول تنبني قاعدة استنباط القراءات من رسم المصحف، فكل ما احتمله الرسم فهو قراءة.

فالرد على قولهم هذا بالبرهان القاطع حتى لا يتوهم ذلك أحد من المسلمين، وأنّى لهؤلاء الكفرة أن يفهموا كلام رب العالمين، وشريعة خاتم النبين محمد –صلى الله عليه وسلم– وهم قد كفروا به.

ولئن تفلسفوا بآرائهم في بعض المواضيع، فلا يسمح لهم أن يتناولوا الأبحاث الدينيه الإسلامية، ويخوضوا في المسائل الدقيقة المهمة – على أنه لا ينكر للغربين نظرياتهم الصائبة في بعض النواحي التاريخية، واستكشافاتهم العظيمة للآثار العمرانية، ومخترعاتهم الهائلة في المصالح الحيوية – وإنما ينكر عليهم الخوض في الابحاث الدينية الإسلامية لأنها غير مبنية على التصورات العقلية، والتخيلات الفكرية، بل إنها مبنية على قول الله تبارك وتعالى، وعلى سنة نبينا العربي الكريم

(1) هو إجناس كولد صهر مستشرق مجري موسويّ يلفظ اسمه بالألمانية اجناتس جولد تسيهر. تعلم في بودابست وبرلين وليبسيك. ورحل إلى سورية سنة 1873 م، فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة. وانتقل إلى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الأزهر. وعين أستاذا في جامعة بودابست (عاصمة المجر) وهلك بها. له تصانيف باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، من الإسلام والفقه الإسلامي والأدب العربيّ، ترجم بعضها إلى العربية. ونشرت مدرسة اللغات الشرقية بباريس كتاب بالفرنسية في مؤلفاته وآثاره. ومما نشره بالعربية (ديوان الحطيئة) وجزء كبير من كتاب (فضائح الباطنية) المعروف بالمستظهري، للغزالي. وترجم إلى الألمانية كتاب (توجيه النظر إلى علم الأثر) لطاهر الجزائري، وكتاب (المعمرين) للسجستاني، وغيرهما.
انظر: الأعلام للزركلي (1/ 84)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.

(2) نُولْدكهْ (1251 - 1349هـ = 1836 - 1930م) تيودور نولدكه: من أكابر المستشرقين الألمان. ولد في هاربورج (بألمانيا) وتعلم في جامعات غوتنَجن وفينّة وليدن وبرلين. وانصرف إلى اللغات الساميّة والتاريخ الإسلامي فعُين أستاذاً لهما في جامعة غوتنجن (سنة 1861م) فجامعة كيل (1864م) ثم في جامعة ستراسبورج (1872م ومات في كارلسروه له كتب بالألمانية عن العرب وتاريخهم منها (تاريخ القرآن) و (حياة النبي محمد) و (دراسات لشعر العرب القدماء) و (النحو العربيّ) و (خمس معلقات) ترجمها إلى الألمانية وشرحها. ونشر في مجلات الغرب وموسوعاته بحوثا كثيرة، منها رسالة في (أمراء غسان) ترجمها إلى العربية بندلي جوزي وقسلطنطين زريق. وله بالعربية (منتخبات الأشعار العربية. انظر: الأعلام للزركلي (2/ 96).

محمد –صلى الله عليه وسلم– وهم لا يؤمنون بكتاب الله، ولا يقرون برسالة نبينا، ولا يعرفون من اللغة العربية ودقائقها ما يعرفه أهلها – فمن الإنصاف والعدل أن يرجعوا إلى كبار علمائنا الأعلام فيما يشكل عليهم من الأمور إذا ما أرادوا الوصول إلى الحقيقة.

ومما يدل على فساد رأيهم في بحث القراءات أنه لو أخذ بقولهم هذا للزم أن الصحابة والتابعين هم الذين استنبطوا هذه القراءات من رسم المصحف العثماني، فعليه يكون قد تطرق التحريف والتبديل في القرآن العظيم، وهذا مستحيل بصريح قوله تعالى: ﴿ انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ﴾ وقوله جل جلاله: ﴿ وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ وحاشا لله أن يتهاون الصحابة، أو يعملوا برأيهم في أمر من أمور الدين فضلاً عن القرآن الكريم الذي هو أساس الدين الإسلامي الحنيف، وإنما هم تلقوه عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مشافهة وسماعاً كلمة كلمة، وآية آية، وسورة سورة بالقراءات التي تدخل في معنى حديث ((إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه))[1].

ولقد وصل القرآن المجيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر القطعي، والاسناد الصحيح عن الثقاة العدول والعلماء الفحول طبقة بعد طبقة، فالقراءات مأخوذة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مشافهة، وسماعاً، وليست مستخرجة من رسم المصحف، بل الرسم تابع لها مبنى عليها، وأى دليل أعظم على هذا مما وقع لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم حينما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لا يعرفها عمر، ومما وقع لابي بن كعب في المسجد مع الرجلين اللذين قرآ كل منهما سورة النحل في الصلاة بقراءة تخالف قراءة أبي.

(1) موطأ الإمام مالك (1/ 201)، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - عام النشر: 1406هـ - 1985م.

ومما وقع لعبد الله بن مسعود مع رجل سمعه يقرأ قراءة تخالف قراءته، ومما وقع كذلك مع غير هؤلاء، فيحتكمون إلى رسول الله –صلى الله عليه– وسلم فيقرأ كلاً منهم على قراءته ويقول: ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه))[1] وتفصيل ما وقع لهؤلاء الصحابة الأجلاء مذكور في كتب القراءآت، وعلوم القرآن، فلا حاجة إلى تكراره، بقي أن يقال إنه لا يمكن أخذ القراءات من رسم المصحف العثماني إذ الرسم لم يوضع للدلالة على شئ منها، وما جاء من قراءة بعض الكلمات بالغيبة والخطاب، أو بالرفع والنصب، إنما هو بالتلقى، والأخذ من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لاحتمال ذلك من صورة الرسم الخالية من النقط والتشكيل في ذلك الزمن، وبيان ذلك ما ذكر سابقاً، فمثلا قول الله تعالى: ﴿ أَم تَقُولُونَ إِنَّ إِبرَاهِـمَ وَإِسمَاعِيلَ وَإِسحَقَ وَيَعقُوبَ وَٱلأَسبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَو نَصَارَى ﴾ [البقرة: 140]، قرئ ﴿ أم يقولون ﴾ بالغيبة و ﴿ أم تقولون ﴾ بالخطاب، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ • وَلَئِن أَتَيتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبلَتَكَ ﴾ [البقرة: 144-145]، قرئ ﴿ يعملون ﴾ بالغيبة وبالخطاب وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِمَا يَعمَلُونَ • قُل مَن كَانَ عَدُوّا لِّجِبرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلبِكَ بِإِذنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 96-97]، قرئ ﴿ بما يعملون ﴾ بالغيبة وبالخطاب، وقوله: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 158]، قرئ ﴿ تطوع ﴾ بالغيبة وبالخطاب.

كل ذلك كان بالتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا من رسم المصحف الذى يحتمل القراءة بالياء والتاء؛ لعدم وجود النقط فيه، فلو كانت القراءة من رسم المصحف لقرئي قوله تعالى: ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ بالياء والتاء مع أنه ما قرئ الا بتاء التأنيث فقط، بخلاف قوله تعالى: ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ فقد قرئ ﴿ يقبل ﴾ بالياء والتاء، وأمثلة ذلك كثيرة جداً.

(1) موطأ الإمام مالك (1/ 201).

وما كل كلمة رسمت في المصحف العثماني لتدل على القراءات، بل توافق القراءات الرسم أحيانا نحو: ﴿ تعلمون ﴾ بالتاء والياء، و ﴿ يغفرلكم ﴾ بالياء والنون، و ﴿ فاكهين ﴾ و ﴿ فكهين ﴾ ، و ﴿ أسرى ﴾ و ﴿ أسارى ﴾ ، و ﴿ تفادوهم ﴾ و ﴿ تفدوهم ﴾ .

وأحيانا تقرأ الكلمة بجملة وجوه، بينما الرسم لا يدل على كل ذلك نحو كلمة ﴿ جبريل ﴾ فقد قرئت بكسر الجيم وفتحها، وقرئت جبرءيل بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة ممدودة، وقرئت جبرءل بفتح الجيم والراء وبعدها همزة مكسورة غير ممدوده، وكلمة ﴿ ميكال ﴾ قرئت بلا همز وقرئت ميكاءيل بهمزة مكسورة ممدودة وقرئت ميكاءل بهمزة مكسورة غير ممدودة.

وأحيانا لا يرمز الرسم إلى شيء من القراءات، وإن خالف قواعد الإملاء الحديثة نحو: ﴿ لأاذبحنه ﴾ ، ﴿ ولا تقولن لشائ ﴾ و ﴿ جائ يومئذ بجهنم ﴾ بزيادة ألف في الكلمات الثلاث، ونحو: ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ ، و ﴿ بأييكم المفتون ﴾ ، بزيادة ياء فيهما – ونحو: ﴿ سبحن الله ﴾ ، ﴿ وسليمن واسحق ﴾ ، ﴿ وجاءو ﴾ ، ﴿ وفاءو ﴾ بحذف الألف المد منها.

فهذه الكلمات ونحوها ليس فيها غير قراءة واحدة وهى التى نقرؤها اليوم، وإن جاء رسمها على خلاف القاعدة، فعلم مما ذكر أن القراءات هي الأصل، وأن الرسم تبع لها، لا كما يقول المستشرقون إنها ناشئة من الرسم، وتابعة له، ولا يعتقد أنه يوجد مسلم على وجه الأرض يأخذ بآرائهم المبنية على التخيلات، ويترك أقوال أئمة المسلمين وعلمائهم المستندة إلى الكتاب والسنة[1].

(1) تاريخ القرآن الكريم (ص: 121 - 126 بتصرف)، محمد طاهر الكردي.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

1. رسم المصحف العثماني يعتبر من أهم أوجه إعجاز القرآن الكريم.
2. الصواب من أقوال العلماء وجوب اتباع رسم المصحف العثماني عند كتابة المصاحف.
3. تتجلى أهمية رسم المصحف العثماني في المحافظة على اتصال السند في رواية القرآن الكريم.
4. للرسم أثر في إفادة بعض المعاني المختلفة فكثيراً ما يراعى المعني في طريقة وكيفية رسم الكلمة.
5. بطلان شبهة من قال من المستشرقين إن رسم المصحف هو الأصل وأن القراءات تابعة له نشأت عن عدم وجود الشكل والنقط في المصحف.

ثانيًا: التوصيات:

1. الاهتمام بدراسة وتدريس الرسم العثماني خاصة من يدرّسون القرآن الكريم.
2. أن تقرر مادة الرسم العثماني في الجامعات كلها كثقافة إسلامية وفي كليات القرآن كمادة أساسية.
3. إقامة مهرجانات ومسابقات عالمية في علوم القرآن الكريم خاصة في علم الرسم العثماني.

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم.
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م – 1427هـ.
3. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.
4. الاختلاف بين القراءات، أحمد البيلي، طبعة دار الجيل بيروت.
5. الأعلام للزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002م.
6. التاريخ الأوسط (260/1)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي ، مكتبة دار التراث – حلب ، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 – 1977م.
7. تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: 1400هـ) طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة الطبعة الأولى بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام 1365هـ و 1946م.
8. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.

9. جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (22/ 153) جلال الدين السيوطي (849 – 911هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج – عبد الحميد محمد ندا – حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، 1426هـ – 2005م.

10. جمع القرآن – دراسة تحليلية لمروياته، كرم عبد خليفة حمد الدليمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1427هـ – 2006م.

11. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

12. السنة للمروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: 294هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408.

13. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ – 2003م.

14. الشفا بتعريف حقوق المصطفى – محذوف الأسانيد، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية – 1407هـ.

15. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ – 1987م.
16. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
17. صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى– 1415هـ، الناشر: المكتبة الإمدادية الطبعة: الأولى– 1415هـ.
18. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 214/11، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م، دار أبي حيان بالقاهرة.
19. القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426هـ – 2005م.
20. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1996م.
21. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ.

22. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م.

23. متن طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبي، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1994م.

24. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: تحقيق: الرّحالي الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق العناني، ط1، الدوحة 1398هـ/1977م.

25. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

26. معجم الصحابة للبغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: 317هـ)،رالمحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان – لكويت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

27. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، عام 1422هـ - 2001م.

28. المقنع للداني في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) ، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

29. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

30. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.

31. موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربى – حلب، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2002 م.

32. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: 1406هـ – 1985م.